Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الأحداث المتماثلة في فصول، أو أجزاء ثابتة غير متغيرة، تتكرر في مؤلفات عدة. (مثل توزعها مثلاً في فصل «الأجوبة الذكية»، وفي فصل «وصف الحرب والأسلحة» وفي الجزء عن «معاشرة الملوك» أو الجزء عن «فائدة الحكمة والتعقل».

إن مثل هذا التكرار لسير الأحداث الصغيرة، وتكرار المحتوى لم ينظر له على أنه عيب ولم يحكم عليه، بل كان مجال افتخار لأنه أشهر سعة لاطلاع المؤلف وغزارة ثقافته وفطنته، وحدة ذكائه من جهة أخرى.

وإذا كان المبدأ التركيبي الأول يمكن أن يُشبَّه بسلسلة صغيرة مغلقة، فإن المبدأ الثاني يشبه بسلسلة مكونة من حلقات، غير محددة عملياً. لكن من أجل أن يعطي هذا المبدأ التركيبي تماثلاً كبيراً، حاول المؤلفون أن يدخلوا الرواية في الأشكال (المتوازنة) المحددة تلك الرواية التي يظهر كتاب ابن عبد ربه مثلاً عليها، ذلك الكتاب المركب وفق المبدأ الكلاسيكي من حيث التبويب وتوزيع المادة. لكن مؤلف هذا الكتاب الذي يعتقد بضرورة التماثل والتوازن والمواءمة في هذا النوع من التركيب، يعتبر من الضروري، إضافة إلى ذلك، أن يؤكد على وضع إطارات عامة إضافية، أن يؤكد على تأسيس تركيب المؤلف الذي سماه (كتاب العقد الفريد) منطلقاً من مبدأ التوزع المتماثل لأحجار العقد الثمينة.

(وقد نظرت في بعض الكتب الموضوعة فوجدتها غير متفرقة في فنون الأخبار ولا جامعة لجمل الآثار فجعلت هذا الكتاب كافياً جامعاً لأكثر المعاني التي تجري على أفواه العامة والخاصة. وتدور على ألسنة الملوك والسوقة. وحليت كل كتاب منها بشواهد تجانس الأخبار في معانيها وتوافقه في مذاهبها. وقرنت بها غرائب من شعري ليعلم الناظر